

وُجوب معرفة الأُمَّة المحمّديّة للخصائص الإصطفائيّة والكمالات  
الإفراديّة للحضرة النّبويّة صَلَّى اللهُ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه  
أئمّة المراتب العليّة صلاةً تُعيننا بها على القيام بواجب حقوقه  
المصطفوية الفردانية

2021-10-29

الحمد لله الذي جعل الإشتغال بذكر الخصائص المحمّديّة شعار الكمّل من  
الرجال. والتنويه بقدره الشريف عليه السلام في مجالس المحبّين غنيمة  
الفحول من أهل الكمال. والإكثار من الصلاة والسلام عليه يُرقي إلى أعلى  
المراتب ومقامات الدُّنوّ والاتّصال. نحمده تعالى ونشكره أن أكرمنا  
بمعرفة خصائصه النّبوية. ومفاخره المصطفوية. التي فاز بالسعادة من  
اعتنى بها. وأمعن في تحصيلها النظر. وجعل سبحانه حفظ ذلك وسيلة  
لبلوغ القصد ونيل الوطر.

طَفِقْتُ أَوَالِي نَشَرَ فَخْرٍ مُحَمَّدٍ \* لِأَمْحُوَ مَا الْأَمْلاَكُ مِنْ زَلَلٍ خَطُوا  
طَبَعْنَا عَلَى حُبِّ الْحَبِيبِ قُلُوبَنَا \* فَأُضْحَى لَهُ فِي طِيٍّ أَكْبَادَنَا رَبُّطُ  
لَقَدْ زَادَنَا وَجْداً بِلَا شَكِّ قُرْبُهُ \* فَنَلْنَا مِنْهُ مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَطُّ  
صَلَاتُكَ رَبِّي وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ \* صَلَاةً بِهَا تُمَحَى الذُّنُوبُ وَتَنْحَطُّ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. عظم قدر السيادة المحمّدية.  
وأطلع في سماء المعالي شمسها وأقمارها. وبهج الكون بغرة المجادة  
الأحمدية. وأشرق في حضائر القدس مصابيحها وأنوارها. وأظهر مزيّتها  
بالمعجزات الباهرة. والمآثر الفاخرة. وأشاع في الملائكة الأعلى مدائحها  
وأذكارها. وأشهد أن سيّدنا محمّداً عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليفه.  
الذي اختصّه الله تعالى بكمال النبوّة والرسالة. وتوجه بتاج التعظيم  
والجلالة. ومحا به ظلام الشرك والجهالة. وقمع به أهل الغواية والضلالة.  
وقدّمه في مواكب الرُّسُل الدّالّين على الله بنور التحقيق وصدّق المقالة.

هذا نبِيٌّ كريمٌ حُبُّهُ شَرَفٌ \* وجَاهُهُ ملجأٌ للمرتجِي كَنَفٌ  
أوصافُهُ أعجَزَتْ وصَفُ الذي يَصِفُ \* يا مؤمنين بعلامِ الخَفِيَّاتِ  
صَلُّوا على المصطفى بحرِ الكراماتِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد. طَيِّبِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَحَسِّنِ  
السَّيْرَةَ وَالْأَحْوَالَ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ وَأَكْرَمِ آلٍ، وَصَحَابَتِهِ  
جَدَّاءِ الْكَرَمِ وَالنَّوَالِ، صَلَاةً تُغَيِّبُنَا بِهَا فِي أَنْوَارِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، وَتُلْبِسُنَا  
بِهَا مِنْ رِضَاكَ وَرِضَاكَ حُلَّتِي الْبَهَاءِ وَالْكَمَالِ، وَتَسْقِينَا بِهَا مِنْ حَوْضِهِ  
الْعَذْبِ الشَّهِيِّ الزُّلَّالِ، شَرْبَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ يَا ذَا  
الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. أَمَّا بَعْدُ:  
فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نحمد الله تعالى أن جعلنا  
من هذه الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ. أُمَّةَ الْإِجَابَةِ. التي أعزَّها الله بالإسلام. ورفع  
منارها باتِّباع خير الأنام. عليه الصلاة والسلام. فحريٌّ بنا أن نعرف ما  
يتعيَّن له صلى الله عليه وسلَّم من الحق في وُجُوب محبَّته. وواجب  
نصرته. عليه الصلاة والسلام. هنا لابدّ من إبراز معالم اصطفاء الحق  
سبحانه وتعالى لهذا النبي الكريم. صلى الله عليه وسلَّم. وإبراز معالم  
محبوبية الله تعالى له. فرسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم لم يكن بدُّعًا من  
الرُّسُلِ. ولكنَّ الله جلَّ جلاله قد خصَّه بخصائص. وأفرده بكمالات. لم  
يُشاركه فيها أحدٌ من إخوانه من الأنبياء والمرسلين. عليهم الصلاة  
والسلام. لهذا ينبغي أن نَعْلَمَ أنه من آكَدِ الْحَقُوقِ له صلى الله عليه وسلَّم  
علينا أن نُذَكِّرَ بأيَّامه الخالدة. وأن نعرِّف بقدره ومقداره. وأن نَذْكُرَ مآثره  
وفضائله. ومناقبه وخصائصه. عليه الصلاة والسلام. نعم. إنَّ التذكير  
برسول الله صلى الله عليه وسلَّم واجبٌ يحتمُّه علينا انتمائنا لهذا النبي  
الكريم. صلى الله عليه وسلَّم. الذي شَرَّفَ الله هذه الْأُمَّةَ بانتسابها إليه

وَإِذَا مَا الْجَنَابُ كَانَ عَظِيمًا \* مُدَّ مِنْهُ لَخَادِمِيهِ لَوَاءُ  
وَإِذَا عَظُمَتْ سَيَادَةُ مَتَبَوِّعٍ \* أَجَلَ اتِّبَاعِهِ الْكُبْرَاءُ

إذا كان بذكر الصالحين تنتزل الرحمات والبركات. فما ظنكم برأس الصالحين. ما ظنكم برسول وحبیب رب العالمین. صلی الله علیه وسلم. في كل وقت وحين. أحباب رسول الله. صلی الله علیه وآله وسلم. من هذه الغاية الكريمة. نقول: قد خَصَّ الله نبينا صلی الله علیه وسلم بخصائص. لعلَّ من أبرزها أن جعله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين. قال تعالى في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)). لقد كان صلی الله علیه وسلم رحمة كلّية. بل لقد كان رحمة بوجوده الصوري. واقرؤوا إن شئتم قوله تعالى في سورة الأنفال بعد حكاية قول المشركين: ((وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)). فقال ربُّنا: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)). فكان وجوده عليه الصلاة والسلام. مانعا من عذاب الإستئصال. ومانعا من الخسف والمسح. فحفظ الله به الوجود. نعم. لقد كان صلی الله علیه وسلم رحمة. وما زال رحمة في هذا الوجود. فلولا له لأصاب هذه الأمة أو المكذّبين فيها. ما أصاب مَنْ قبلهم. ولكن رحم الله به المكذّبين. فضلا عن المؤمنين والمصدّقين. أحباب رسول الله. صلی الله علیه وآله وسلم. ومن خصائصه أيضا. أن أرسله ربُّنا للناس كلّهم كافة. وكان مَنْ قبله من الأنبياء والرسل إنّما يُرسلون إلى أقوامهم. وإلى أممهم خاصّة. وهذا دليل على كمال رسالته عليه الصلاة والسلام. وعظيم نبوّته. صلی الله علیه وسلم. قال تعالى في سورة سبأ: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)). وروى البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ النبيّ صلی الله علیه وسلم قال: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي.. وَذَكَرَ مِنْهَا: وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعثَ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)). قال الحافظ ابن حجر: في فتح الباري: وأمّا قوله: وَبُعثَ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً، فوقع في رواية مسلم: وَبُعثَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ، الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَإِنَّ مِنْ خِصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَنْ أَخَذَ اللَّهُ لَهُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصِرَتَهُ. وَلَا يَمْنَعَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّبُوءَةِ مِنْ اتِّبَاعِهِ وَنَصْرَتِهِ، كَمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِهَذَا الْمِيثَاقِ عَلَى أُمَّمِهِمْ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ

ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي. أَيْ عَهْدِي. قَالُوا أَقْرَرْنَا. قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)). مَا أَجَلَ هَذَا الْمَقَامِ. لَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ: إِشْهَدُوا وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. لَمْ يَقُلْ جَلَّ جَلَالُهُ: إِشْهَدُوا وَأَنَا خَيْرُ الشَّاهِدِينَ. لَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ: إِشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ شَهِيدًا. بَلْ قَالَ: ((وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)). مَنْ الشَّاهِدِينَ لِمَنْ؟ لِمَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. لِمَنْ خَتَمَ بِهِ النُّبُوءَاتِ. مَنْ الشَّاهِدِينَ لَهُ بِصِدْقِ الْبَلَاغِ بِالرَّسَالَةِ. فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأُولَى، ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى، ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا، وَالْحَمْدُ أُولَى وَأُخْرَى. أَحْبَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَإِنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَوَّلِيَّاتِ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ لغيره مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالتِّي مِنْ أَعْظَمِهَا. وَمَنْ أَجَلَّهَا. أَنْ افْتَتَحَ اللَّهُ بِهِ دَائِرَةَ النُّبُوءَاتِ. وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ. فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النِّسَابُورِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَصَحَّحَهُ ثَلَاثَتُهُمْ. أَيْ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانٍ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَرَكِ بِسَنَدِهِمْ جَمِيعًا إِلَى سَيِّدِنَا الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ)). وَفِي رَوَايَةٍ: ((إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي لَحَاطِمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَلٍ فِي طِينَتِهِ، وَسَاحِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي. أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ لِقَوْلِ الْخَلِيلِ: رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ. إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَبَشَارَةُ عِيسَى، يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ لِقَوْلِ الْمَسِيحِ: وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ. وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ. وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ الْأَنْبِيَاءِ يَرَيْنَ. وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورَ الشَّامِ. وَفِي رَوَايَةٍ: قُصُورَ بُصْرَى حَتَّى رَأَتْهَا)). كَمَا أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِنَا مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَمِنْ حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَسَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((مَتَى كُتِبَتْ نَبِيًّا؟)). وَفِي رَوَايَةٍ: ((مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا؟ فَقَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ)). فَهَذَا الْحَدِيثُ وَالَّذِي قَبْلَهُ يُؤَكِّدَانِ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِهِ

البدء. كما كان به الختم. وذلك في قول ربنا في سورة الأحزاب: ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)). وهذا ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا. فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ. وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)). ففي هذا الحديث الشريف التصريح بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب هذا البيت. وهو مَنْ أَسَّسَ بنيانه. وشيّد أركانه. حيث قال: ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا)). وهنا نسأل: مَنْ هذا الرجل الذي بنى هذا البيت؟ بيت النبوة. لا نجد في الحديث إلا ما يدلّ على أنّه صلى الله عليه وسلم صاحب هذا البيت. أو هو مَنْ أَسَّسَ بنيانه وشيّد أركانه. ((إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ)). إذاً فالحديث متضمّن لمعنيين. الأوّل: أَنَّ النبوة قد افْتُتِحَتْ به. والثاني: أَنَّهَا خُتِمَتْ به. صلى الله عليه وسلم. ولا شكّ أَنَّ نقطة البداية في الدائرة تلتقي بنقطة النهاية في الدائرة. وهذا معنى خطبته صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس في ملائكة الأنبياء ليلة الإسراء. قال: ((وجعلني فاتحاً وخاتماً)). وقال في الحديث الآخر لبيّن رتبته صلى الله عليه وسلم. كما في تفسير ابن أبي حاتم. ودلائل النبوة لأبي نُعَيْم. كلّهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ((كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ)). وذلك لأنّه صلى الله عليه وسلم أصل النبيين والمرسلين. وسرّ أنوارهم. لهذا لما أراد الله تعالى أن يُخبره أو ليُعلمه أنّه رسول ناداه وكنّاه بالنبوة. فلم يقل: يا محمد إنّنا أرسلناك. بل قال كما في سورة الأحزاب: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا)). فهذا دليل على أنّه صلى الله عليه وسلم كان نبياً قبل أن يكون رسولا. ودليل على أَنَّ نبوّته قد تقدّمت على ظهور بشريّته. عليه الصلاة والسلام. فهو مولود بها. لذلك يقول ربنا سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: ((الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). تأملوا. لم يقل: واتبعوا النور

الذي أنزل عليه. فالذي أنزل عليه هو القرآن. أمّا الذي أنزل معه فهو النبوة. لذلك قال المسيح عليه السلام: وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ. ولم يقل: بنبي. لأنّه قال: يَأْتِي مِنْ بَعْدِي. فلم تكن نبوته متأخرة على نبوة المسيح بل كانت متقدّمة. ولذلك أثر أن يقول: مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ. ولم يقل: بنبي. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. إِنَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعرفة حقّه ومقامه وقدره. والوقوف على مكانته. وما خصّه الله به من خصائص وكمالات. ممّا يحيي القلوب، ويُنشِط النفوس. ويُقوّي العزائم. وقد نادانا الله عزّ وجلّ في قرآنه. وَذَكَرْنَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ وَالثَنَاءِ وَالْمَدْحِ لَجَنَابِ الْمُصْطَفَى. صلى الله عليه وسلم. وهو يُعلِّمُ الناس قدره. ويُعرِّفهم بمنزلته عنده. إلى أهمّية تعظيم وتوقير وتعزيز رسوله صلى الله عليه وسلم. قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ. فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). علق القرآن الكريم الفلاح يوم القيامة بتعظيم المصطفى صلى الله عليه وسلم. وبأن يتعرّف المؤمن على قدره عليه الصلاة والسلام عند الله. ولهذا قال بهذا الترتيب الذي له دلالات كثيرة. وأسرار وأنوار. قال سبحانه: ((فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ)) أولاً. ثم بعد ذلك قال: ((وَعَزَّرُوهُ)). ومعنى التعزيز: التعظيم. أي لا بدّ بعد إيمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعرف قدره عند الله. وجاهه عند الله. ثم يُعظِّمهُ قَلْبُكَ. فيجري على تعظيم القلب تعظيم اللسان. والإكثار من ذكره. والاشتغال بالصلاة والسلام عليه. صلى الله عليه وسلم. حتى يصير لك هذا حالاً. فتكون من أهل الغيرة والنصرة على هذا الجناب النبوي الشريف. ولذلك قال: ((فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ)). وأخر القول عن الاتّباع. فقال: ((وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ)). لأنّه لا يسهل اتّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن تعرف قدره عند الله تعالى. صلى الله عليه وسلم. وشرف وكرم. ومجد وعظم. ووالى عليه ذلك وأنعم. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. فالحديث عنه صلى الله عليه وسلم حديث كلّ مناسبة، إذ هو الواسطة الأعظم، والشفيع الأكرم، مُمدّد

الأولين والآخرين، فما تعلّق به أحدٌ إلا ونال فوقَ ما طَلَب، ولا إلْتجأ إليه إلا وأحرزَ أرفعَ الرُتَب، وفي ذلك آياتٌ للموقنين. وذكرى للمؤمنين. ولقد حاول الكثيرون في إبعاد الأمة عن دراسة سيرة نبيّها. وعن معرفة هذه المآثر والفضائل. وهذه المناقب والخصائص. فنسأل الله تعالى أن يُعرّفنا قدرَ هذا النبيّ الكريم. صَلَّى الله عليه وسلّم. حتّى نقومَ بما يجب له من التعظيم والإحترام. واملأ اللهم قلوبنا بكمال بمحبته صَلَّى الله عليه وسلّم. اللهم ارزقنا صدق الإنحياش إليه. وصدق الإِتباع له. وحُسن الأدب معه. وكمال الإقتداء بهديه. وسنّته. والعمل بشريعته. صَلَّى الله عليه وسلّم. وشرف وكرم. ومجد وعظم. ووالى عليه ذلك وأنعم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

اهـ